

بين العاصفة الفكرية

كتب ابراهيم أفندي حداد الى العصور يسفه فيها بعض أنظمتنا الاجتماعية . وكم تمنيت لو تفضل حضرته بنقد هذه الانظم تقداً هادئاً مع تبين الواجب اتباعه في حالة نبذنا لهذه الانظمة — لو تيسر لنا ذلك — ونحن نوافق حضرته على أن جميع أنظمتنا تحتاج الى تغيير وزياد على ذلك أننا قد أخذنا بالفعل نتحول عنها الى ما نظنه أحسن أو أرقى منها

وكما أنه نتجت عن هذه الانظمة بعض الفظائع ، فقد كانت السبب في دفع الانسانية الى طريق المدنية الحالية . نسلم مع حضرته ان ايس هناك أساس للقداسة في هذه الانظمة ، وانها انما نشأت بنشوء الجمعية البشرية على مقتضيات الحال ومر الزمان . كان نظام الزواج في الاصل نتيجة تلبية الغريزتين الانسانية الشهوانية والاجتماعية الجارية وراء ابقاء النسل ، فكل التقاليد التي استجدت ما هي الا عرضية يقصد منها تنظيم الحياة الزوجية على وجه مخصوص ، يتعلق بالارث والنفقة والطلاق مثلاً . ومنها بعض قد رجع لكي يكون مورد رزق للظفيليات الانسانية التي تعيش على حساب غيرها مثل متممة البركة فهذه هي الواجب ازالها

أما اننا نقاوم فكرة الزواج فامر عيث . لأن الزواج اذا نظمناه من الشوائب العالقة به فامر طبيعي يتوقف على دوامه كيان الانسانية . فاذا كان حضرة حداد أفندي يتكلم عن وسائل تنظيم الزوجية فامامه المجال متسع كما هو أمام أي انسان آخر . فلو اتبعنا نظام التوريث الانكليزي والارستوقراطية اعترض البعض تأثلاً كيف تفضلون الولد البكر دون بقية الاولاد . واذا أعطينا للولد ضعف نصيب الابنة صاح البعض محتجاً على هذا الغبن . واذا سوينابين الابنة والابن أخذنا البعض قائلاً انكم تعطون المال لمن يسامه الى شخص لم يتعب فيه وهذا الشخص هو زوج الابنة المسؤول عن ادارة حياتها

الاقتصادية. اذا فكرنا في أن نساوي بين الابداء ونعطيهم فرصا متساوية. فمن
 ذا الذي يضمن لنا أنهم سيصلون الى نهاية متشابهة فسيصرف البعض فيما لديه من مال
 بالطبع بينما ينفق البعض الآخر ما يملكه بحساب ليرفه أبناءه المسئول عنهم أدبيا بعد
 موته. فهل يريد حضرة الكاتب ان يدافع عن النظام الحر للزواج؟ وكيف يحدد
 هذا النظام ونظامنا الاقتصادي لا يزال يضع المرأة تحت حكم الرجل؟ ان
 المرأة لا تستقل تمام الاستقلال عن الرجل الا اذا كانت قادرة على تكوين
 كيان اقتصادي لها يجعلها بمعزل عنه. وحتى في ذلك الوقت نواجه كما تفعل
 اليوم موضوع رعاية النسل. فاذا كونت المرأة من ذاتها وحدة اقتصادية
 وكون الرجل وحدة اقتصادية اخرى وتنج عن اختلاطهما الجنسي أطفال فمن
 من الابوين يتبعون؟ ام هل نكل للدولة الاهتمام بهم؟ طالما دافع
 الاشتراكيون Communists عن الفكرة الثانية ولكن الذي ثبت لدينا
 ببرهان ان نسبة الوفيات في الملاحيء بين الاطفال تزيد عنها بين الاطفال
 المترعرعين في حمى والديهم او احد الوالدين مع فرط اعتناء الملاحيء بهم من
 الوجهة الصحية الامر الذي لا يتاح لهم التمتع به بين اهلهم متى كانوا من
 بيئة فقيرة غير صحية. ويعززون السبب الى انعدام الحنو الوالدي والاهتمام
 بالغريزين وكما اود لو تفضل حداد افندي وقشع الضباب الملازم لحملاته
 لنقف على رأيه بوضوح

اما القرابة فهي صلة مفردة من عدة صلات، وهم يصورون الانسان كنقطة
 تتقاطع لديها اشكال هندسية. منها المربع والمثلث والدائرة وكل شكل من هذه
 الاشكال يدل على وجود صلة معينة. فهناك الصلة العائلية والوطنية والمهنية
 والمزاجية واللغوية والدينية الخ. فالفرد متصل تمام الاتصال بكل هذه الصلة
 وهي لا اكثر من روابط تحصر منافع الانسان الشخصية في دائرة مخصوصة.
 وهو يجبر على الانضمام الي من تجمعهم للدفاع عن كيان هذه الصلة. لان في
 ذلك تجمع له. فعلى فرض اننا لانهم بالقرابة ولا بالوطنية ولا بالدين، فانتا لا
 شك تتجمع حول مراكز اخرى مثل التقارب الذهني او تماثل الامزجة او

اتحاد المصالح . فالتحيز امر لا بد منه ما دام الكون يحوى شيئاً اسمه نعم
 وآخر اسمه لا . وشيء يعد مفيداً في حين يوجد شيء يعد مضرأ . هذا في حين
 ان ما يفيد البعض يكون تنمعه على حساب الاخرين او بمعنى اخر ينتج لهم الاضرار
 هل يمكن ان توجد دنيا بلا فوارق ؟ هل المقصود من هذا ، الادعاء
 باتنا كلنا على مستوي عقلي واحد وان امزجتنا متطابقة ورغباتنا متماثلة ؟
 اهل هذا امر ممكن تصوره ؟

اذن ما الذي يريد حداد افندي ان يقول باثارتته هذه العاصفة الفكرية ؟
 ابو العيين

